الواقعية اللبنانية .. ومقاتل النظام

شهد لبنان طوال تاريخه الاستقلالي دعوة متواصلة الى الواقعية في حياته السياسية ، على اساس تكريس الامر الواقع وعدم التفريط فيه تحت ارهاب التخويف على الكيان اللبناني .

وكان من الطبيعي ان تلازم هذه الدعوة الى الواقعية السياسية دعوة مماثلة على الصعيد الاقتصادي ، على اساس ان النظام القائم هو افضل نظام يتلاءم مع الواقع اللبناني . وهكذا ارتبط النظام بالكيان في تفكير الذين يسمون انفسهم اهل الواقعية اللبنانية وهي الفئات الحاكمة في البلاد منذ استقلالها وحتى قبل استقلالها .

ومن هذا الترابط المصلحي ، بل والطبقي ، في حقيقته بات يتكامل فلسفة الحكم في لبنان وتتحدد المساحات المسموح بها ، يمينا او يسارا ، والتي لا يجوز للاعبين من الداخل ان يتجاوزوها دون خطر فك الارتباط القائم بين النظام والكيان مما يعرض الاثنين للخطر .

وكان لا بد بالتالي من توسيع دائرة الاخطار المزعومة ، حتى باتت تشمل الاصلاح الضرائبي ، والاصلاح التربوي ، واقامة جامعة وطنية ، وتقوية القطاع العام ، واخيرا وليس آخرا التحديث الاداري وتحصين القرى الامامية .

فهذه المطالب الوطنية ، وامثالها ، كانت تنعت دائما من قبل اهل النظام بانها مطالب يسارية اكثر ، ترجم فورا على انها مطالب فئوية وليست مطالب وطنية . ذلك لان التسليم بهذه المبادئ الاولية يعني بصورة تلقائية السير خطوة الى الامام في بناء الوطن اللبناني ، مما يضعف النظام القائم على منع قيام الوطن اللبناني .

وقد ظهر الكثير من الحوادث في هذا المجال في الآونة الاخيرة .. من العدوان على المطار الى اضراب التجار .. ان مقاتل النظام تكمن في الاسباب المرتكز اليها

سليمان الفرزلي